مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: فلسفة الثقافة اليابانية المعاصرة
اسم الكاتب: م.د. نغم نذير شكر
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6935
تاريخ الاسترداد: 2025/04/22 11:54 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

فلسفة الثقافة اليابانية المعاصرة

المدرس الدكتورة
نغم نذير شكر (*)

المقدمة

ان استخلاص النتائج المتعلقة بالفكر الفلسفي كعنصر مهم في منظومة الوعي الاجتماعي الروحي، تتطلب قبل كل شيء الإلمام بمجمل التغيرات الحاصلة في مجالات الحياة المادية والروحية لأي مجتمع، وبماهية العلاقات التي تسيطر في بنيته التحتية والفوقية في هذه المرحلة أو تلك من تطوره التاريخي، ويتفق المؤرخون والباحثون بمختلف اهتماماتهم وتوجهاتهم ومشاربهم السياسية والإيديولوجية على الفصل ما بين اليابان قبل الحرب العالمية الثانية واليابان المعاصرة.

وانطلاقاً من هذا التقسيم في التاريخ الياباني الحديث، أي من الدراسة المقارنة بين اقتصاد اليابان والحياة السياسية والثقافية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، يمكن التمييز بين مرحلتين أيضاً في تطور الفكر الفلسفي الياباني.

لقد بدأت اليابان في الواقع تطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بدءاً من عام ١٨٦٨، أي منذ استلام السلطة من البرجوازية اليابانية، "سلطة الميجي"، حيث كانت لها قبل ذلك ثقافتها القومية المتميزة تماماً عن الثقافات الغربية (الأوروبية والأمريكية). فقد نبتت تلك الثقافة (الوطنية) وازدهرت في البلاد عبر قرون كثيرة متمثلة القيم المادية والروحية التي صاغتها شعوب الهند والصين وغيرها من شعوب الشرق العريقة. وقد ترعرعت الثقافة اليابانية الأصيلة في كنف قيم وعادات قومية راسخة لم تتصادم مع النزعة التطورية التجديدية، التي كانت تسعى لتكييف تلك القيم بما يتلاءم واحتياجات التقدم الاجتماعي الياباني، مع الإحاطة بالخصائص القومية لهذا الشعب في كل مرحلة ودرجة من مراحل تطوره التاريخي والاقتصادي والعلمي.

فالبنيان الثقافي الياباني ذو الملامح المستقلة والمتفردة انطوى على نظام خاص من المفاهيم والتصورات عن العالم والإنسان والطبيعة المحيطة. وقد ضم هذا البنيان الثقافي بشرقيته المتميزة مجموعة من العقائد الدينية المنبثقة من البيئة اليابانية، وفي طليعتها اللون الياباني للديانة البوذية، أي البوذية المفسرة والمكيفة مع الحياة والعادات والقيم المحلية وكذلك الكونفوشية اليابانية والممتزجة جميعها مع قيم الإبداع الذي يتسم به اليابانيون.

(*) **مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.**

وعلى هذا النحو يصعب إغفال تأثر الثقافة السياسية بالدور الذي يحدده لها الواقع السياسي وذلك في ظل علاقة جدلية تجمع بين هذين المتغيرين. كما يصعب تصور ثقافة سياسية تتسم بالثبات المطلق. حيث عادة ما تتعرض لرياح التغيير التي تتباين في قوتها بحيث يتوقف معدل التغير على الكثير من العوامل من بينها المؤثرات الخارجية والمتغيرات التي تطرأ على مجمل الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

من هذا المنطلق، فأن فرضية البحث هي (أن الكثير من الثقافات غير الغربية قد اخترقتها سهام التغريب في إطار عالمية المدركات السياسية الغربية وهيمنة المنظومة القيمية الليبرالية، بيد أن الواقع الثقافي الياباني يعد من بين التجارب الفريدة التي نجحت في الحفاظ النسبي على خصوصية هويتها الثقافية. فبرغم انفتاح اليابان على العالم في منتصف القرن التاسع عشر بعد حقبة عزلة كاملة دامت زهاء المائتين والخمسين عاماً، الا أن الثقافة اليابانية بصفة عامة والثقافة السياسية بصفة خاصة ظلت لصيقة بالميراث التاريخي والإطار الطبيعي لليابان التي ترسخ عبر مئات السنين)

وعليه تم نقسيم البحث الى سبعة محاور اساسية :-

الاول. موقع الثقافة في المجتمع الياباني ودورها الآيديولوجي . والثاني خصوصية تطور الثقافة الوطنية في اليابان . والثالث ملامح الثقافة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية . والرابع الثقافة السياسية اليابانية. والخامس خصائص تطور الفكر الفلسفي في اليابان . والسادس اثر المتغير الامريكي على الرؤية المعاصرة للثقافة اليابانية.

وننتهي بخاتمة واستنتاجات.

أولاً: موقع الثقافة في المجتمع الياباني ودورها الإيديولوجي:

لعبت الثقافة في اليابان دوراً محورياً في كل من الحياة العامة والخاصة حيث كثيراً ما تم الاستناد اليها لتبرير وتفسير كافة الممارسات الفردية والجماعية في ظل ظروف متباينة.

ويشير هذا الواقع في مجمله الى أن الثقافة في اليابان عدت بمثابة المحدد الأساسي لملامح السلوكيات وذلك في إطار الارتباط المسبق بنظام ثقافي محدد اصطبغ بسمات قومية خاصة [1].

وفي هذا السياق، يمكن تفسير بعض السلوكيات اليابانية على غرار إمكانية تضحية الفرد الياباني بنفسه في سبيل المؤسسة التي يعمل بها وذلك استناداً الى أحد مفردات هذه الثقافة التي تعلى من شأن التضحية لصالح المصلحة العامة للجماعة.

كما أن الفرد الياباني عادة ما يلجأ الى المصالحة في كثير من الصراعات والنزاعات بحيث يندر اللجوء للقضاء على أي نزاع. وعلى صعيد آخر لوحظ أن تحييد البيروقراطية اليابانية لدور جماعات المصلحة لم يكن بسبب هيمنة السياسيين عليها أو الى افتقار هذه الجماعات للآليات القانونية بقدر ما عاد الى تبنيها لبعض القيم الثقافية التي تعلى من قيم الوفاق والتماسك الاجتماعي [2].

---

[1] **عبد الله القيسي، التراث وتحديات العصر، مجلة العلوم السياسية، العدد (١)، السنة (١)، ١٩٨٦، ص١٣.**

[2] **Takeshi Ishida, Japanesp Society, New York, Landon House, 1971, p.31.**

ولعل مما يذكر أن كثير من المفكرين الغربيين الذين سعوا الى سبراغوار مختلف المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للواقع الياباني تأثروا بدورهم بهذه التفسيرات ذات البعد الثقافي حيث يمكن القول أن الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية في اليابان قد تأثرت بشكل ملحوظ بالمحددات الثقافية التي شغلت موقعاً متفرداً في الحياة السياسية اليابانية بما يدعم وجهة النظر الغربية [٣].

ولعل ما يؤكد هذا الأمر إيلاء أهمية كبرى لهذه الثقافة عند تحليل الواقع الياباني، لجوء كثير من الجهات الرسمية اليابانية، ورجال الأعمال الى تبريرات ثقافية لتفسير الكثير من قراراتهم التي يصعب على الغرب فهمها حيث أشار مسؤول من شركة سوني (على سبيل المثال) الى تخوفه من إمكانية أن يؤدي التبادل التجاري مع الغرب الى تغيير لبعض القوانين الراسخة نتيجة احتمال تأثر اليابان بالغرب بما لا يتناسب مع الثقافة اليابانية [٤].

وعلى صعيد آخر، ما مثلت الحجج الخاصة بالتباينات الثقافية أحد التفسيرات المفضلة لدى اليابانيين عند الرغبة في فسخ أي تعاقد مع جهات أجنبية. ولعل أحد الأمثلة على هذا الأمر هو ما حدث خلال المفاوضات بشأن تجارة السكر مع استراليا في أواخر السبعينيات من القرن العشرين بعد الانخفاض العالمي في الأسعار حيث أتهم اليابانيون الأستراليين بالضغط عليهم لقبول قوانين ثقافة مغايرة [٥].

هذا وقد تعرض الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية لهذه الممارسات التي تعكس في مجملها رغبة اليابان في الحفاظ على ثقافتها في مواجهة الثقافات الوافدة وذلك حين انتقدت الولايات المتحدة في الثمانينات الانغلاق النسبي للسوق اليابانية فما كان من اليابانيين الا أن وجهوا اليها الاتهام بمحاولة تغيير الثقافة اليابانية [٦].

وعلى صعيد آخر، أعرب الكثير من المسؤولين اليابانيين عن قناعتهم بأن ما تقوم به اليابان على المستوى الدولي يمكن أن يفسر بالأساس من خلال الثقافة اليابانية وهو ما يسبغ على هذه الأعمال تبريراً مقبولاً. وعلى هذا النحو فأن كل من المسؤولين والصحافة اليابانية عادة ما يميلون في مواجهة أي انتقادات الى توضيح الرؤية اليابانية والتأكيد على ضرورة فهم وجهة النظر اليابانية بشكل أفضل بدلاً من اللجوء الى تحليل أسباب هذه الانتقادات. وعلى هذا النحو اختصت الوكالات الحكومية والمؤسسات الخاصة التي يدعمها الاتحادات الصناعية بالترويج للثقافة اليابانية من خلال كتابة ونشر الكثير من الأعمال الدعائية.

---

[3] Japan- Apocket Guide 1988 Edition-, The foreign press center/ Japan, Tokyo, 1988, p.p11-6-118.

[٤] اينازو نيتوني، اليوشيدو – روح اليابان – ترجمة نصر حامد أبو زيد، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة المائة كتاب، بغداد، ١٩٩٠، ص ص٣٥-٤٥.

[٥] ياسومازا كورودا، التحديث والاغتراب في اليابان، في: مجموعة باحثين، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت/ حزيران/ يونيو، ١٩٨٧، ص٢٦٣.

[٦] ادوين رايشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة يوسف شلب الشام، دمشق، منشورات دار علاء الدين، ط١، ٢٠٠٠، ص ص١٠٦.

ومن جانبها كثيراً ما لجأت مختلف الوزارات اليابانية ومركز Keizai Koho الياباني وبعض المؤسسات الرسمية الاخرى والخاصة الى إقناع الشركاء التجاريين لليابان بطبيعة الثقافة اليابانية التي تعد عنصراً حاكماً في الممارسات اليابانية[٧].

من هذا المنطلق، تعرضت الثقافة اليابانية لكثير من الانتقادات من قبل الغرب وخاصة ما يتعلق بقيمتي الاتفاق والتناغم في ظل توجهات يسودها الخضوع والولاء للجماعة التي سادت مختلف الأجيال المتعاقبة، وهو ما حدا بكثير من المفكرين الغربيين الى عد الثقافة اليابانية ثقافة غير عقلانية وغير منطقية إضافة الى كونها ظرفية وعاطفية وتابعة اجتماعياً هذا في حين ارتأى اليابانيون في هذه الصفات ما يشير الى سمو الثقافة اليابانية وتفوقها على غيرها من الثقافات[٨].

هكذا ارتأى اليابانيون في قيم الطاعة التي تمثل أساس الثقافة اليابانية تبريراً لقبول كافة ممارسات النخبة السياسية. وهو ما قاد الى رؤية عدد من المفكرين الغربيين في الثقافة اليابانية أداة لقبول الواقع الاجتماعي السياسي ووسيلة لعدم تغييره متجاوزة في ذلك المطالب الشعبية بحيث تخدم مصالح عدد من مصادر القوى التي تسعى الى بثها عبر دعاية تأخذ الطابع الإيديولوجي[٩].

ومن جانبهم أخذ اليابانيون على عاتقهم مهمة الدفاع عن ثقافتهم المتجذرة منذ عدة قرون، والمستندة الى مقولات أخلاقية اتهمت منذ عدة قرون في مساندة مختلف النظم السياسية المتتالية وذلك بعد قرون من الحروب الأهلية وبعد ترسخ حكم توكوجاوا وبعد انفتاح اليابان على الغرب وحدوث تغيرات جذرية في عهد الميجي حيث برز احتياج الخطاب السياسي الى إيديولوجية مساندة للحكومة. وقد تم بالفعل اللجوء الى إحياء القيم الثقافية التقليدية[١٠].

وعليه فقد استمرت الإيديولوجية الرسمية للدولة منذ عهد الميجي في خدمة النخبة الحاكمة حتى سنة ١٩٤٥ وذلك في إطار التزامها بالدفاع عن أفكار حاكم توكوجاوا مع التأكيد على سمو الثقافة السياسية اليابانية. وبعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية ومع الاحتلال الأمريكي لليابان برزت مرة أخرى بعض المحاولات المستميتة لترسيخ الثقافة اليابانية في محاولة لإضفاء طابع خاص على النظام السياسي لليابان المعاصرة وذلك في ظل تيقن النخبة السياسية اليابانية من حتمية العلاقة بين كل من النظام السياسي والثقافة السياسية.

---

[٧] جون هاليداي وغامان ماكورماك، الإمبراطورية اليابانية، ترجمة إبراهيم العربي، بيروت، دار خلدون، ١٩٧٤، ص١٥.

[8] Takeshi Ishida, Japanese Society, op. cit, p.32.

[9] Chung chong wook, international in north east Asia and the role of china and Japan, eastasia review, volum/ number3 autmin 1991, p.30.

[10] Dore. R. P, City life in Japan, London, Routl- edge and kegan paule, 1958, pp.121- 122.

ثانياً: خصوصية تطور الثقافة الوطنية في اليابان:

في نموذجها التقليدي، انطوت الثقافة الوطنية اليابانية على عناصر تدعو الى التقدم وأخرى تؤكد على المحافظة على الخصوصية الثقافية اليابانية. وقد كانت هذه الصورة انعكاساً للعلاقات والتوجهات الاجتماعية والفكرية المختلفة. ولكن بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومع انتقال اليابان الى طريق التطور الرأسمالي واحتدام التناقضات الاجتماعية، أصبحت تبرز تدريجياً، ولكن بصورة واضحة عملية انفصال عناصر الثقافة الإقطاعية المتراجعة عن عناصر الثقافة البرجوازية الناهضة، على هيئة ثقافة جديدة، الى جانب اتجاهات ديمقراطية وليبرالية وعمالية أيضاً [١١].

والمعروف أنه بعد الثورة البرجوازية سنة ١٨٦٨، أجتاز المجتمع الياباني بسرعة مرحلة الرأسمالية الصناعية (الكلاسيكية) ودخل في مرحلتها العليا (الإمبريالية) حيث أنه على مدى عدة عقود من السنين امتلك هذا المجتمع منجزات العلم والثقافة الغربية، وفي مدة زمنية قصيرة جداً استوعب هذا المجتمع القيم الروحية للثقافة الغربية المختلفة عن تقاليده الخاصة [١٢].

وعليه، فقد تكونت في اليابان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولات اقتصادية برجوازية ترافقت بتطور البنية التحتية للمجتمع بعامة، والقوى المنتجة بصفة خاصة، وجرت بوتائر شديدة السرعة بتأثير وتحفيز من الخارج. الا أنها أثارت بالمقابل إشكالات كبرى تدور حول تغيير الوعي الاجتماعي والمعايير الروحية، والمفاهيم الأخلاقية والفلسفية واتجاهات الإبداع الفني ومدارسه....الخ. ولم تكن الايدولوجيا التقليدية (الإقطاعية) جاهزة ومستعدة للتحولات الجذرية المطلوبة بل أنها أظهرت جموداً غير عادي إزاء استيعاب الثقافة الغربية بشقيها المادي والروحي [١٣].

وحيث أن القوى الطبقية الجديدة (البرجوازية) الناهضة لم تجد مخرجاً يلبي مصالحها وتطلعاتها من خلال التربة الثقافية اليابانية، فمن المعقول أن تسعى عندئذ للبحث عن حل خارجي، فاستفادت في هذا التوجه من المنظومة الثقافية– الفكرية الغربية، لتمهد من خلالها الطريق الى نوع من القطيعة الابستمولوجية(*) مع انساق الثقافة التقليدية التي كانت ملائمة لنمط إنتاجي آخر. وأدت هذه الممهدات لنشوء جزر ثقافية وإيديولوجية أوروبية على الجزر اليابانية الطبيعية، لتشمل بصورة أو بأخرى مجمل الفكر الاجتماعي للبلاد. أي أن تيارات الايدولوجيا والثقافة الأوروبية جاءت مطابقة للتحولات البرجوازية الحاصلة في عصر الميجي [١٤].

---

[11] **The Military Balance, 1987- 1988, IISS, London, Autumn, 1987, p.160.**

[١٢] **فوزي درويش، اليابان: الدولة الحديثة والدور الأمريكي، ط ١ طبعة غباش، طنطا، ١٩٨٩، ص١١٣.**

[١٣] **سلمان مظهر، أساطير من الشرق، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، بلا تاريخ، ص ص١٩٩-٢١٢.**

(*) **الابستمولوجيا: تعني المعرفية.**

[14] **Umetani Noboru, The role of Foreign Employees in The MeiJi Era in Japan, Ajia keinzaiken kyuJo, Tokyo: 1971, pp.11-27.**

وبدءاً من السنوات العشر الأولى للعهد الميجي، وبالتدريج أصبحت تظهر عناصر "الثقافة المختلطة" التي تتضمن مزيجاً لنموذجين أو بنيتين ثقافيتين– بنية الثقافة اليابانية التقليدية، والعناصر والتيارات الجديدة المتمثلة للثقافة الغربية الأوروبية. ولكن رغم محاولات "المزج والتوحيد"، وإدخال عناصر أوروبية الى جسد الثقافة اليابانية ما لم تحصل عملية التفاعل الثقافي الفعلي بين البنيتين. فظلت كل منهما تنمو مستقلة الى جانب الأخرى مع بعض الاستعارة والاستفادة المتبادلة[١٥].

الا أنه، مع وجود التقدم الاقتصادي الذي أعقب ثورة الميجي البرجوازية، أصبح التوازن الثقافي والاستقلالية الفكرية المذكورة، أقل صرامة وحدة وانعزالاً، وشيئاً فشيئاً يكبر التشابك وتتعقد آلية التفاعل المتبادل للفكر الاجتماعي التقليدي (الياباني) مع النظريات الفكرية الاجتماعية الأوروبية. وكما لاحظ الكتاب اليابانيين، فأن القديم والجديد الياباني والأوروبي أصبحا يتعايشان ويتجاوران في حجرات منفصلة، ولكن في شقة واحدة– كل يطرق باب الحجرة التي تهمه ليلتقي مع من يرغب ويعرف الى أين ينبغي التوجه[١٦].

ومع تغلغل الفكر الاجتماعي الأوروبي في اليابان، وما رافقه من قيم روحية غريبة، أصبحت عناصر الايدولوجيا التقليدية البوذية، الكونفوشية والشنتوية تفقد أكثر فأكثر جاذبية الاستمرار في الحياة النشيطة ولكن دون أن تزول تماماً. فقد استمرت عناصرها الأصلية والراسخة الجذور حية مع فقدانها لدورها القوي السابق في النشاط الروحي للمجتمع. ونقصد بالعناصر التقليدية، الايدولوجيا المكونة للبنية الفوقية الإقطاعية، والتي تضم في سياقها الأفكار السياسية والقانونية والفلسفية وعلم الأخلاق وعلم الجمال والآداب....الخ[١٧].

فالمعروف أن عناصر الثقافة التقليدية لم يكن بإمكانها مجاراة المتغيرات العصرية العالمية الضخمة التي بدأت منذ بضعة قرون ووصلت الى ذروتها في القرنين الأخيرين، ولهذا فلم تتمكن من منافسة الفكر الثقافي– الاجتماعي الاقتحامي القادم من أوروبا الرأسمالية– الاستعمارية والقادر بصورة أفضل على التكيف مع القاعدة التحتية للعلاقات البرجوازية[١٨].

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عممت الأطروحة القائلة، بأن كل ما هو ياباني شرقي، وكل ما هو شرقي= "العلاقات الإقطاعية"، وبالنتيجة فأن العلاقات الإقطاعية تعني "الرجعية" و"التخلف". في

---

[١٥] أيان موريسون، هذه الحرب مع اليابان، القاهرة، مطبعة النيل، ١٩٧٤، ص ص٣٩–٤٠.

[١٦] ياسر علي هاشم، أزمة السياسة والحكم في اليابان، مجلة السياسة الدولية، العدد (٩٨) أكتوبر (تشرين الأول)، ١٩٨٩، ص٢٣.

[١٧] ناغاي متيشيو وميغال اوروتشيا: نهضة اليابان: ثورة الميجي اشن، ترجمة نديم عبده وفواز موزي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، ١٩٩٣، ص١٦٦.

[١٨] عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص١٣٧.

حين (وفق تلك المقولة)، فأن كل ما هو أوروبي= "العلاقات الرأسمالية"، وبالنتيجة يعني "التقدمية" و"العصرية" [١٩].

وغني عن القول عدم صحة هذه الأطروحات على أطلاقها، وكذلك من الناحية العملية، وحيث أنه لم يكن كل ما هو أوروبي معادلاً للتقدمية والعصرية والإنسانية أو أن كل ما هو ياباني يعني المحافظة والجمود والتخلف. فكل ثقافة تحتوي على مجموعة من التيارات والاتجاهات المتناقضة في مصالحها ومواقفها وأهدافها. ولكن هذه المسألة كانت تطرح من قبل الانتلجنسيا اليابانية السائرة في طريق التنوير "الغربي" والمتأثرة بالانجازات الفكرية الأوروبية، للتأثير على الرأي العام وتخويف دعاة الأصالة اليابانية من اتهامهم بالرجعية والتخلف وعدم استيعاب روح التقدم والعصرنة. ونذكر من ألمع مفكري وإيديولوجي التغريب في نهاية القرن التاسع عشر (فوكودزاما) و(يوكيتي) و(ناكاي تومين) و(اديكي ايموري) وغيرهم [٢٠].

مما تقدم، فأنه كلما سارت عملية تغريب المجتمع الياباني أشواطاً أكبر وأبعد، كلما وعت الفئات الوطنية المثقفة حجم التأثيرات السلبية للثقافة الغربية على بنية الثقافة القومية التقليدية، المعبرة عن الهوية الذاتية المستقلة. وبدأت تبرز أصوات كثيرة مطالبة بالعودة الى اليابانية في وجه الدعوات التغريبية والعدمية التي رفعها بعض المنسلخين ثقافياً عن واقعهم وتراثهم.

وأول تجليات ردود الفعل المقاومة للغزو الثقافي ظهرت عملياً في أواخر الثمانينات من القرن التاسع عشر، مستخدمة في معركتها الأفكار التنويرية المستمدة والمستعارة من أوروبا ذاتها: أفكار العدالة، الحرية، الاستقلالية في التراث والمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية. وأصبح من الواضح تماماً، أن هذه المشاعر القومية– الوطنية للانتلجنسيا اليابانية أوجدت الأرضية المواتية لنمو التيارات القومية المتطرفة التي استغلتها الطبقات الحاكمة آنذاك استغلالاً كبيراً في صراعها ضد قوى التقدم والديمقراطية [٢١].

وتحت ستار القومية والأصالة والحفاظ على الثقافة اليابانية من (عدوى) الثقافات الأجنبية الوافدة، برزت التيارات الداعية الى تجديد عناصر الأخلاق الكونفوشية الإقطاعية المتمثلة في عبادة الإمبراطور وتأليهه، وإحياء الأساطير الشنتوية المتمركزة في سيكولوجيا الجماهير، خدمة لأفكار العنصرية والفاشية– الإمبراطورية، التي شاعت في اليابان في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين [٢٢].

ثالثاً: ملامح الثقافة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية:

بدأت المرحلة المعاصرة لتغريب الثقافة اليابانية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة واستسلام اليابان أمام الجيش الأمريكي وفقاً للنموذج الأمريكي أو (أمركة) مناحي الحياة اليابانية المختلفة. وهذه

---

[١٩] **عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، المصدر نفسه ص١٣٧.**

[٢٠] **محمد جابر الأنصاري، جذور التربية اليابانية وخصائصها المميزة مع مقارنتها ببعض البدايات العربية في التربية، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (٢١)، السنة (٧)، ١٩٨٧، ص٣٩.**

[٢١] **محسن خضر، عناصر التحديث في التجربة اليابانية، مجلة آفاق عربية، السنة (١٣)، آذار، ١٩٨٨، ص١٠١.**

[٢٢] **عبد العزيز العجيزي، الحزبية والديمقراطية في اليابان، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧) يوليو، تموز ١٩٦٩، ص٨٩.**

الأمركة لم ترتبط بالعوامل الموضوعية، المتعلقة بهزيمة اليابان وسقوط إيديولوجية النظام الإمبراطوري الفاشية، ولكنها جاءت على هيئة حملة متتالية من المراسيم والقوانين، المشتركة من السلطات الأمريكية المحتلة، حول إدخال الأنماط والمعايير الثقافية الأمريكية ومفاهيم الديمقراطية وأطروحات النموذج الأمريكي للحياة الاستهلاكية [٢٣].

وعلى خلفية اندحار الديكتاتورية المطلقة المغلفة بنمط القومية المتطرفة وانساق قيم ما قبل الحرب، تقبل اليابانيون الثقافة الغربية بشقيها الأمريكي والأوروبي، على أنها تمثل التقدم والديمقراطية الحقيقية، ولاسيما أنها تعبر عن أفكار المنتصرين وقيمهم. في حين ارتبطت في وعي الناس سمة (الشرقية) والقومية التقليدية بمعاني (الرجعية) و(التخلف) و(الهزيمة) [٢٤].

ومع التطور الاقتصادي السريع والهائل لليابان في عقدي الخمسينيات والستينيات من هذا القرن، وتبعاً للتحرر التدريجي الإستراتيجي من التبعية الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، جرت تحولات هامة في إيديولوجية الوعي الشعبي والرأي العام الياباني. وتجلت الفكرة المركزية في هذا الوعي في أطروحة مفادها أن الغرب ليس من يملي اليوم على اليابانيين معايير حياتهم، بل أنهم يقدرون على إعطاء مثال عملي ودروس حقيقية لغيرهم من الشعوب. ومن هنا كبرت المشاعر القومية وبدأت تنمو وتنبعث مجدداً أفكار التراث والأصالة وقيم الآباء والأجداد [٢٥].

وأصبحت تنتشر التيارات المعادية للفكر الغربي وللعصرنة التي تؤكد أن كل المصائب والعيوب والأزمات الموجودة الآن في المجتمع الياباني، مجتمع التقدم الرأسمالي والثورة العلمية التقنية جاءت بالدرجة الأولى من (أوربة) و(أمركة) الثقافة الوطنية. أما السبب الأساسي والمصدر الكبير لتلك الأزمة والمتمثل في علاقات الإنتاج الرأسمالية وإفرازاتها، فأنه يظل بمنأى عن النقد والمناقشة الجادة [٢٦].

لقد بدأنا نقرأ اليوم كتابات تحاول تقسيم الثقافة الشرقية والفلسفية البوذية والأخلاق الكونفوشية وفق خصوصيات تكيفها القومي المحلي. ويشدد كثير من الباحثين اليابانيين على أبراز السمات والخصائص المميزة للثقافة القومية اليابانية، التي بإمكانها أن تعين على إيجاد الإمكانيات غير المكتشفة بعد، وبعث قدرات "الروح اليابانية"، واستخدامها بنجاح في القضاء على الحالة التأزمية للمجتمع الياباني المعاصر.

وأهم هذه السمات والخصائص– كما يقول دعاتها، "الطبيعة"، "البساطة" و"الاندماج مع الطبيعة". وقد تكونت هذه السمات المتميزة تحت تأثير تنويعات الوسط الجغرافي، والدور الحاسم للأرض في الأرياف اليابانية، والتي ارتبطت بصورة عامة مع تنامي مشاعر "الحساسية المرهفة" و"الذوق العاطفي" و"الإحساس

---

[23] Koichi kishimoto, politics in modern Japan development and Organization, Japan echo Inc. 1977, pp.13-18.

[٢٤] د.نازلي معوض احمد، الإدراك الياباني للنظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٠١)، يوليو، تموز ١٩٩٠، ص٦١.

[25] The Japan of today, Ministry of foreign Affairs, Tokyo, 1985, p.19.

[٢٦] نبيه الأصفهاني، تطلعات المستقبل للحكومة اليابانية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، العدد (١١٤)، أكتوبر (تشرين الأول)، ١٩٩٣، ص٢٣٢.

بجمالية الطبيعة" عند اليابانيين والمتعارضة مع "حضارة الغرب المادية" ذات العقلانية الجافة والمتصفة بالفصل الصارم بين الذات والموضوع[٢٧].

فالمفكر الياباني أوياما سيومبي (على سبيل المثال) يعتقد أن (مبدأ الطبيعة)، الذي تتسم به الثقافة اليابانية يفترض المحافظة على مسافة واحدة ثابتة تجاه الحضارات والثقافات المختلفة.

وأن هذه الفكرة الفلسفية تعطي نتيجتين إيجابيتين، هما:

المقدرة العالية على استيعاب الثقافات الأخرى والقدرة على إعادة البناء واكتمال الشخصية الثقافية لتندمج بالبساطة الطبيعية[٢٨]. أما ناكامورا يودزيرو، فأنه يقسم ثقافات الشعوب الى منظومتين أولاهما – تعني (الابتعاد) و(الانفصال) عن الطبيعة، وثانيهما، تعني (الاقتراب) و(الالتصاق) و(العودة للاتصال بالطبيعة – الأم). وتمثل المنظومة الأولى ثقافات الشعوب الأوروبية وأمريكا، التي استحوذت على الطبيعة وسيطرت عليها بطرق تدميرية والغائية عنيفة. في حين أن المنظومة الثانية تتمثل بالثقافات الشرقية بما فيها الثقافة اليابانية، التي تقوم بالاتصال مع الطبيعة – الأم، وبالتصالح معها، لأن تراثها أساساً يقوم على احترام الطبيعة وإجلالها[٢٩].

مما تقدم، فأن العلاقة ما بين الأصالة والمعاصرة لم تكن نفسها من حيث الأهمية ومستويات التكافؤ في مناحي الحياة الروحية المختلفة لليابانيين. أي أن هذه الإشكالية لم تطرح بالتفصيل ذاته ولا بالعمق نفسه في الفلسفة وعلم الاجتماع والحقوق والسياسة والاقتصاد. واذا كان من المؤكد أن عناصر الثقافة التراثية التقليدية أزيحت الى حد كبير في القطاعات الفكرية المذكورة، الا أن الوعي الديني والتصورات الأخلاقية التقليدية ما زالت تحتفظ بجزء كبير جداً من العناصر المكونة للتراث التقليدي. وبالمقابل نلحظ تشابك عناصر التقليد والحداثة (الغربية) وتداخلها في أجناس الإبداع الأدبي المختلفة، وفي أساليب الفن الياباني المعاصر.

رابعاً: الثقافة السياسية اليابانية:

١. جذور الثقافة السياسية اليابانية:-

ترجع جذور الثقافة السياسية الى عدة قرون، في ظل النظام الإمبراطوري الذي ساندته بيروقراطية تبلورت من خلالها أهم قيم الثقافة السياسية اليابانية المتمثلة في احترام وتقديس الحاكم. وبرغم الحروب الأهلية التي شهدتها اليابان في القرون الوسطى، والتي قادت الى انهيار الوحدة القومية، الا أنها تمكنت من

---

[٢٧] سعد علي حسين، التطور الاقتصادي والسياسي في اليابان، محطات إستراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (١٠٦)، السنة (٢٠٠٢)، ص ص٩.

[28] Abrecht Rothacher, Economic Diplomacy between The Europen community and Japan 1959-1981, Farnbomg. Huts, England, 3ed, 1987, p.14.

[29] Social issues in Japan: in: Diplomatic blue book 2003, The ministry of foreign affairs, Tokyo, 2003, p.179.

القضاء على الكيانات المحلية والإقطاعية المتصارعة وتوحدت تحت أسرة حكم توكوجاوا في أوائل القرن السابع عشر والتي شهدت خلالها استقراراً سياسياً نسبياً [٣٠].

ولعل مما يذكر أن الاهتمام الأساسي لحكم توكوجاوا تمثل في الحفاظ على النظام القائم دون حقر سبل الحراك الاجتماعي، حيث شغل كل فرد مكانة ثابتة في مختلف الشرائح الطبقية دونما تغير يذكر، أو حتى الاعتقاد في إمكانية حدوث مثل هذا التغيير وذلك في ظل الالتزام التام بقيم الطاعة والخضوع تخوفاً من إمكانية أن تشهد اليابان حروباً على نحو ما عانت منه في حقبات سابقة.

وقبل سنة ١٦٠٠، تمكنت مختلف الحكومات اليابانية المحاربة من بلورة أخلاقيات عرفت باسم (بوشيدو) أو (أسلوب المحارب)، ركزت بالأساس على الاستعداد للقتال والتضحية بالنفس في سبيل نصرة القيادة. وقد أسهمت الثقافة البوذية الوافدة من الصين الى اليابان في تشكيل الثقافة السياسية اليابانية ودعم قيمة الطاعة [٣١].

وتمثلت إيديولوجية حقبة حكم توكوجاوا في تبعية الأفراد للحاكم والولاء العام له وحرص الساموراي على الموت في سبيل الحاكم، فالذات في حد ذاتها ليست ذات قيمة أن لم توظف لخدمة النخبة الحاكمة.

هذا وقد مهد حكم توكوجاوا لحركة ميجي التي بادرت بإحداث تغييرات جذرية منذ منتصف القرن التاسع عشر ورسخت مفهوم الولاء للدولة القومية في ظل إرساء دعائم دولة قوية اقتصادياً وعسكرياً.

ولعل مما يذكر أن ملامح الثقافة السياسية اليابانية قد تدعمت خلال عهد الميجي الذي استمر من سنة ١٨٦٨ حتى سنة ١٩٤٥، نتيجة هيمنة السلطة المركزية وتأكيد أهمية الولاء للدولة القومية في ظل حكومة متماسكة وسلطة مطلقة للإمبراطور [٣٢].

وفي إطار هذا السياق كان للثقافة السياسية اليابانية دور بارز في تدعيم السلطة المطلقة للحاكم. وحتى بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية وفرض قوات الاحتلال الأمريكي لدستور جديد محل دستور الميجي مؤذناً ببعض الممارسات الديمقراطية التي أفتقر اليها النظام الياباني في السابق – ظلت الثقافة السياسية اليابانية متجذرة في الخطاب السياسي وفي مختلف الممارسات السياسية. كما يلاحظ أن الحديث عن أخلاقيات الساموراي مازال قائماً في اليابان المعاصرة وذلك من خلال المسلسلات التلفزيونية والأفلام التي تشير الى تأثر اليابانيين بولاء الساموراي واستعدادهم للتضحية بالذات [٣٣].

---

[٣٠] جابريل اية وآخرون، (تحرير)، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، نظرة عالمية، ترجمة: هشام عبد الله، عمان، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨، ص٥٦٦.

[٣١] د.علي الدين هلال، نحو دراسة مقارنة لتجارب التحديث العربية واليابانية، مجلة قضايا عربية، العدد (١)، كانون الثاني، ١٩٨٠، ص٨٦.

[٣٢] دعد بوملهب عطا الله، اليابان من الشروق الى السطوع – الجيوسياسية اليابانية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت، بلا طبع، ١٩٩٤، ص٤٧.

[٣٣] محمد علي القوزي، د.حسان خلاق، تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠١، ص٧٤.

٢. أهم ملامح الثقافة السياسية اليابانية:

تتسم الثقافة السياسية اليابانية بمجموعة من الملامح التي تتعارض بشكل ملحوظ مع المنظومة القيمية الغربية بحيث ارتأى الكثيرون من خلال هذا الواقع عدم مواءمة هذه المكونات التقليدية للثقافة اليابانية مع الواقع السياسي الليبرالي. ويتضح هذا الأمر بشكل جلي في نبذ المجتمع الياباني للتوجه الفردي وتفضيل العمل في إطار الجماعة مع ما يقتضيه ذلك من الالتزام بالنظام والانضباط بصفة عامة[٣٤].

هذا ويرتبط بالروح الجماعية احترام الهيراركية على كافة المستويات سواء داخل الأسرة أما يرتبط بعلاقات العمل وهي القيمة التي ارتبطت بالأساس بالكونفوشية التي تأثرت بها الكثير من دول جنوب شرقي آسيا. من ناحية أخرى أكدت الثقافة السياسية اليابانية على تميز وتفرد الياباني بل وسموه على بقية الشعوب[٣٥].

وقد أدى هذا الاعتقاد الى تبلور نزعة عدوانية تجاه الأجانب في إطار حس قومي واضح المعالم. وهو ما تبدى عبر اعتداء اليابان على الصين في نهايات القرن التاسع عشر (سنة ١٨٩٥). والاستيلاء على كوريا ثم هزيمة روسيا سنة ١٩٠٥، والاستيلاء على منشوريا وأخيراً الموقف الياباني أبان الحرب العالمية الثانية وذلك في إطار محورية الدور المركزي للدولة باعتبارها (لدى اليابانيين) الإطار الوحيد والنهائي للتنظيم في المجتمع[٣٦].

وتجدر الإشارة الى أن تقبل مفهوم العنف السياسي يعد أحد الملامح البارزة للثقافة السياسية اليابانية حيث شهدت اليابان في بداية عصر النهضة الكثير من مظاهر العنف. كما سادت تقاليد الساموراي– أو طبقة المحاربين. إضافة الى ارتباط المؤسسة العسكرية بحقبات عنف قبل الحرب العالمية الثانية حيث عد استخدام العنف تقليداً يابانياً يرتبط بقضايا الشرف والحفاظ على الكرامة الى حد التضحية بالذات[٣٧].

من هذا المنطلق، فأنه على الرغم من قيام المؤسسة العسكرية بدور أساسي في الحياة السياسية اليابانية، الا أن اليابان شهدت مثل غيرها من دول شرقي آسيا تفضيل الطابع المدني، وإسباغ أهمية على القوى غير الرسمية، مقارنة بالقوى والمؤسسات الرسمية حيث عادة ما تتم العملية السياسية في اليابان في أطر غير رسمية وفي إطار علاقات غير رسمية. بل أن الثقافة اليابانية تسبغ أهمية خاصة على الاتفاقات الشفهية مقارنة بمثيلاتها المكتوبة حيث تعد الأولى أكثر إلزاماً وتحظى بمزيد من الاحترام[٣٨].

---

[٣٤] سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، الجزء الأول ١٨٩٠– ١٩١٤، القاهرة، مطبعة الانجلو مصرية، ط١، ١٩٧٤، ص٨٣.

[٣٥] فوزي درويش، اليابان: الدولة الحديثة والدور الأمريكي، مطبعة عياش، طنطا، ط١، ١٩٨٩، ص ص١٠٥– ١٠٧.

[36] Eugen M., "Areading man in Japan", Vol. 30 No. winter 1964- 1965, pp.23-25.

[٣٧] د.صبحي توفيق، العمليات العسكرية اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٤١– ١٩٤٣، الجزء الأول، بغداد، مطبعة الانتصار، ط١، ١٩٨٧، ص٢٤.

[٣٨] نزيرة الأفندي، قضية الإصلاح السياسي في اليابان، مجلة السياسة الدولية، العدد (١١٧)، يوليو، تموز ١٩٩٤، ص٢١٦.

هذا وتشكل قيمة الصدق موقعاً هاماً في الثقافة السياسية اليابانية، بيد أن لهذه القيمة معنى مغاير عما هو متعارف عليه في الغرب، فاذا كان الصدق عادة ما يعرف بتماثل الأفعال مع الأفكار فأن الصدق في اليابان يشير الى قدرة الشخص على توظيف وتوجيه آرائه وعواطفه بما يتلاءم مع ما يتوقعه منه المجتمع بدلاً من أن يبدي مشاعره الطبيعية، وهو ما يعني مواءمة الذات مع الآخرين، بما يتعارض بشكل جلي مع المفهوم الغربي للسلوك الطبيعي التلقائي. ويؤدي هذا الواقع (وفقاً للرؤية الغربية) الى تداعيات سياسية نتيجة ما يؤدي اليه نكران الذات من شعور بعدم الارتياح إضافة الى ما عليه من ضرورة قبول الواقع الاجتماعي والسياسي القائم. وذلك في ظل إدراك براجماتي تكون لدى اليابانيين عبر مئات من السنين في ظل نظام اجتماعي صارم[٣٩].

ولعل مما يذكر أن الروح اليابانية التي تتبدى عبر الخضوع والطاعة والتضحية بالذات من خلال قيمة الصدق تعد لدى اليابانيين روحاً نقية خالصة وذلك على عكس الحال في المجتمعات الغربية. وقد بدأت هذه التقاليد في التبلور من خلال الحركة الفكرية لحكم توكوجاوا والتي سميت بمرحلة التعليم القومي والتي استقت أفكارها بدورها من التاريخ الياباني القديم. وقد ساندت هذه الحركة مع بدايات القرن الثامن عشر الوضعية المقدسة للإمبراطور الياباني الذي ارتأت منه قائداً لعائلة كبيرة من اليابانيين السعداء إيذاناً بالتأكيد على التميز التفوق الياباني[٤٠].

بعد الحرب العالمية الثانية وهزيمة اليابان، انعكست تداعياتها، على تشكك بعض اليابانيين في جدوى ثقافة الـ (Kokutai) التي تؤكد على سمو القومية اليابانية واستقرار الحكم الإمبراطوري.

ومع بداية سنة ١٩٤٦، أعلن إمبراطور اليابان أن العلاقات بين الولايات المتحدة والشعب الياباني لم تعد تستند الى المفهوم الخاطئ القائل بالمكانة الدينية للإمبراطور أو الى تفوق وسيادة اليابانيين على مختلف الأجناس[٤١].

بيد أن الحكومة اليابانية حرصت عند عرضها للدستور الياباني الجديد على إعادة التأكيد على تلك الثقافة، ولكن من خلال ما بات يعرف بالخصائص الأساسية للأمة، وهو ما يشير الى استمرارية هذا المفهوم كأحد المكونات الأساسية في الفكر الياباني المعاصر. ويعني هذا الأمر في مجمله استمرارية بعض مقولات عهد توكوجاوا وميجي في اليابان حتى وقتنا هذا وخاصة فيما يتعلق بالمكونات التقليدية للثقافة أو ما يتعلق بالهوية، حيث لا تزال معظم الأفكار تدور حول قيمة الولاء والخضوع وما زالت معظم الشركات تؤكد أنها

---

[٣٩] حسان ماري بويو، اليابان والبحث عن الشرعية، ص٩٧: زكي العابدين وآخرون، المعنى والقوة في النظام العالمي الجديد، القاهرة، دار آسيا للنشر، ١٩٩٤، ص١٥.

[٤٠] ألفت حسن أغا، أخلاقيات السياسة والرأي العام الياباني، مجلة السياسة الدولية، العدد (٨٠)، أبريل ١٩٨٥، ص٢٠١.

[٤١] شنتهارا ايشهارا، اليابان لم تقل لا: صراع المستقبل بين الكبار، ترجمة هالة العوري، القاهرة، بان للدراسات والأبحاث، ١٩٩١، ص١٠٨.

بمثابة عائلة مع استمرارية القناعة اليابانية بالتميز والسمو التي تبدت في نهايات الثمانينيات بعد فرض بعض القيود على التجارة اليابانية [٤٢].

وفي إطار هذا السياق يتم تذكير الياباني دائماً بتفرده وتميز ثقافته ومعتقداته وذلك من خلال العملية التعليمية وأجهزة الإعلام إضافة الى الإصدارات الحكومية التي تؤكد على تميز المستوى المعيشي الياباني وخصوصية المجتمع الياباني مقارنة بغيره نظراً لتفوقه على الآخرين. هذا وقد أطلق على هذه المحاولات مسمى (Nihonjinron) أو رؤية تنظيرية للياباني تدور حول الترويج لبعض المعتقدات التي تؤكد اختلاف وتعارض كل من أسلوب التفكير والسلوك الغربي من ناحية والياباني من ناحية أخرى [٤٣].

وعليه، فأن الثقافة السياسية في اليابان شهدت بعد الحرب العالمية الثانية ضغوط التيارات الغربية الوافدة بيد أن المجتمع الياباني قد نجح في احتواء هذه التأثيرات والحفاظ الى حد كبير على المكونات التقليدية لهذه الثقافة.

خامساً: خصائص تطور الفكر الفلسفي في اليابان:

لقد أثرت عملية (تحديث) الثقافة اليابانية أكثر ما أثرت في قطاع الفكر الفلسفي. ففي هذا المجال الهام من بنية الوعي الاجتماعي جرت عملية تغريب الفكر الفلسفي المحلي بشكل شبه جذري، وبإيقاعات سريعة أدت عملياً الى إزاحة المادة الفكرية التقليدية من الدراسات والمحاضرات الأكاديمية اليابانية. حتى أن الأطروحات والأفكار التي كانت قد تكونت في أحضان الفلسفة التقليدية المتيافيزيقية للبوذية اليابانية والكونفوشية (وبخاصة في المدة ما بين الخمسينيات والستينيات) غابت أو غيبت تماماً عن مجالات التداول الفلسفي الرسمي. لأن الفكر الفلسفي أصبح مضطراً لاتخاذ موقف جديد إزاء التغيرات الاجتماعية، وقبل كل شيء تجاه العلوم الوضعية، التي تحولت مع تطبيقاتها المعاصرة الى أحدى القوى الفعالة في الوعي الاجتماعي [٤٤].

---

[٤٢] محمد جواد علي، اليابان الجبار الاقتصادي الآسيوي، مجلة قضايا دولية، مركز الدراسات الدولية، العدد (٣٦)، السنة ١٩٩٩، ص ص٩-١٧.

[٤٣] محمد عبد شفيع عيسى، آسيا والتكامل الإقليمي في محمد السيد سليم (آسيا والتحولات العالمية)، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية، ١٩٩٨، ص٢٠٢.

[٤٤] رويرت ب. هول، اليابان القوة الصناعية في آسيا، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦، ص٧.

الا أن حل هذه المهمة يرتبط بتطور الوظيفة النظرية الواعية للفلسفة، وبمدى إدراكها للواقع المعاش، ومدى قدرتها على تفسير ما يجري والتنبؤ بما سيحدث في المجتمع. وقد تبين لعدد من الفلاسفة اليابانيين عدم إمكانية تأمين إصلاحات جذرية على أساس الإيديولوجيا الموروثة من عهد الإقطاع.

ولهذا فقد رأى هؤلاء الفلاسفة أن المخرج المناسب يتمثل في التوجه الى الفكر الفلسفي للشعوب الأوروبية. أي عبر استيعاب المدارس الفلسفية الغربية وتمثلها وإحلالها تدريجياً محل التراث الفكري التقليدي، تراث البوذية اليابانية والكونفوشية[٤٥].

وفي ظروف التطور الرأسمالي الياباني، المترافق مع تغريب الثقافة القومية وانتشار المعايير والقوالب الأوروبية والمسائل الفلسفية ذات الصلة المباشرة بالواقع الجديد، برز في دائرة الاهتمام مسألة ما اذا وجد عند اليابانيين فلسفة خاصة بهم قبل دخول الفكر الاجتماعي– الفلسفي الى البلاد، وهل كانت الثقافة التقليدية (الدينية) اليابانية ثقافة فلسفية أم لا؟!.

ولم تتباين آراء الباحثين والمفكرين والمؤرخين والفلاسفة بشأن هذه المسألة وحسب، وإنما برزت تيارات متناقضة ومتضادة بصورة جلية. وفي طليعتها تياران متناقضان جذرياً، أولهما: يتكون من المفكرين المعادين للاعتراف بالفلسفة كجزء لا يتجزأ من الثقافة اليابانية التقليدية، وثانيهما: يتكون من المفكرين، الذين يصرون على أن الثقافة اليابانية التقليدية كانت تضم نسقاً فلسفياً خاصة بها[٤٦].

وقد احتدمت هذه المناقشات في السنوات الأولى لمرحلة الميجي، واستمرت عشرات السنين، ولم تتوقف في واقع الأمر حتى اليوم. وتعكس هذه المجادلات الممتدة على مدى قرن كامل موقف اليابانيين تجاه تقاليد حياتهم الروحية ومدى اختلاف مستويات فهمهم لخصائص الفكر الفلسفي وعناصره والنظريات التي تعد ممثلة له. وبالنسبة للباحث المتتبع لنوعية تلك المناقشات فأن الأمر في غاية الأهمية والمتعة، باعتبار أنها توضح نوعية الأسس والمنطلقات الفكرية التي تحكم توجهات المثقفين اليابانيين وتكشف بالتالي السمات المميزة للتفكير الفلسفي لليابانيين في سياق التغيرات الثقافية– العلمية والاقتصادية الجارية في البلاد[٤٧].

لقد مرت عملية (الأوربة) وتغريب الفكر الفلسفي في اليابان بأطوار ثلاثة: الطور الأول: يمتد من نهاية القرن التاسع عشر ويشمل السنوات العشر الأولى من القرن العشرين. تميز بتعرف الرأي العام الياباني على الفكر الفلسفي الأوروبي وترافق بظهور محاولات أولية لامتلاك المعارف الفلسفية الغربية.

---

[45] **Daniell. Okimoto, (ed) Japans Economy, Ney Newyork, Vestview press, 1982, pp.231-285.**

[٤٦] **سعد غالب ياسين، العرب والإدارة اليابانية: ماذا يمكن أن نتعلم من اليابان؟ مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٢٦٥)، آذار ٢٠٠٠، ص٥٣.**

[٤٧] **معن مخول، نظرة أخرى الى صعود آسيا: اليابان محور التكامل الاقتصادي، مجلة شؤون الشرق الأوسط، بيروت، العدد (٣٢)، ١٩٩٤، ص٨٧.**

وشهدت بدايات هذا التعارف انتشاراً كبيراً لبعض أفكار ونتاجات الفلاسفة الأوروبيين، أمثال (هربرت سبنسر) و(مونتسكيو)، و(هولباخ)، و(هيلفستي) وغيرهم، مما يستجيب لروح التحولات البرجوازية في عهد الميجي[٤٨].

وتبعاً لتطور الرأسمالية اليابانية (على الطريقة البروسية)، وبدلاً من الوضعية الإنكليزية والتنويرية الفرنسية، حلت المثالية الكلاسيكية الألمانية، وفي طليعتها الكانطية والهيغلية.

وعلى الرغم من ذلك، لم تتمكن التيارات الفلسفية الغربية هذه من العمل باستقلالية، فاضطرت لتكييف نفسها نسبياً، والتأقلم مع الدوغمائية العقائدية لبلوذية والكونفوشية، التي حافظت رغم تلك الهجمة الأوروبية على أهميتها ومكانتها المتميزة في هذه البلاد[٤٩].

ويمتد الطور الثاني في عملية التغريب ما بين العقدين الثاني والرابع (من القرن العشرين)، ويتميز باستيعاب أكثر جذرية وعمقاً وتنظيماً للفكر الفلسفي الأوروبي. وانتشرت في وقت واحد تقريباً أكثر الاتجاهات والتيارات الفلسفية تبايناً واختلافاً، كالكانطية والكانطية الجديدة، والهيغلية والهيغلية الجديدة، الفيورباخية، الوجودية، وفلسفة الحياة. وفي هذا الوقت بالذات أصبح اليابانيون يتعرفون على الفلسفة الماركسية بفرعيها الأساسيين: المادية الجدلية والمادية التاريخية[٥٠].

في هذه المرحلة العاصفة من تاريخ اليابان، تحولت البلاد الى ما يشبه المختبر الفكري، الذي (تجرب) فيه كل الاتجاهات الفلسفية الأوروبية، للتعرف على مدى قدرتها الفعلية على الصمود واستمرارية النمو. وخلقت هذه التجريبية والفسيفسائية التنوعية، المتميزة بحلول تيار مكان الآخر، واتجاه محل اتجاه نوعاً من (الأصطفاء الطبيعي). وشيئاً فشيئاً سيطرت الاتجاهات الأكثر قرباً لتلك المرحلة، مثل البراغماتية الأمريكية، الفنيومينولوجيا (الظاهراتية) الهوسرلتية، والوجودية بشقيها الالحادية والمؤمنة[٥١].

والى جانب هذه الاتجاهات ترعرعت (المثالية الكلاسيكية) اليابانية متمثلة في مدرسة (كيوتو) الفلسفية وأبرز أعلامها (نيسيدا كيتارو)، و(تانابي هادزيمي)، اللذان قدما أطروحات أصيلة، تميزت باللون الشرقي، واستخدم مفكروها مقولات معينة من الميتافيزيقا البوذية دمجت ومزجت بروح الفلسفة المثالية الغربية، ولاسيما مع الوجودية. وفي هذه المدة ظهرت اهتمامات متزايدة نحو المادية الجدلية والمادية التاريخية، وبدأت تنتشر الدعاية للفكر الماركسي وللاشتراكية العلمية....الخ.

---

[48] Hamish Merae, The world in 2020, London: Harper Collins publishers, 1994, p.24.

[٤٩] السيد صدقي عابدين، العلاقات العربية اليابانية: في د.هدى ميتكيس والسيد صدقي عابدين (تحرير)، العلاقات العربية الآسيوية، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية، ٢٠٠٥، ص ص١٠٦-١٠٨.

[50] Chung chong wook, international in north east Asia and The role of china and Japan, op. cit, p.31.

[٥١] أدوين رايشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، مصدر سبق ذكره، ص١٠٧.

والملاحظ أن هذه المرحلة (النصف الأول من الأربعينات) شهدت تمسك دعاة النظام الإمبراطوري الفاشي بالتعاليم البوذية والمبادئ الكونفوشية الأولى، لتسويغ الاستبدادية المطلقة للنظام الإمبراطوري داخل اليابان، ولإضفاء صفة القداسة على سياسته التوسعية في الخارج[٥٢].

أما الطور الثالث في عملية التغريب للفكر الفلسفي الياباني، فقد بدأ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وفيه تراجعت التعاليم والمعايير التقليدية البوذية والكونفوشية تراجعاً شبه تام أمام هجمة الفكر الغربي، المدعوم بالإمبريالية الثقافية والأمركة لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري. فبعد انقسام مدرسة (كيوتو) الفلسفية وانشقاقها في نهاية الأربعينيات سيطر في الفلسفة الأكاديمية اليابانية بلا منازع تياراً من الوجودية والبراغماتية (النفعية، العلمية). ومن أواسط الخمسينيات وبداية الستينيات انتشرت بصورة واسعة الوضعية المنطقية والفلسفة التحليلية، وغيرها من الاتجاهات الغربية المعاصرة[٥٣].

وفي سياق هذا الاستيراد الهائل للفلسفات الغربية، لا يكتفي اليابانيون بالنقل والترجمة، وإنما يعيدون بشكل أو بآخر إنتاج قراءة جديدة للتيارات والمذاهب الفلسفية الأوروبية (الغربية) والأمريكية. ولهذا ظهرت التفسيرات والتلاوين اليابانية لتلك المذاهب والمدارس، مثل (البراغماتية اليابانية) و(الوجودية اليابانية)....الخ من التيارات. وقد أصبح تأثر الثقافة اليابانية التقليدية يقوى ويتأصل أكثر فأكثر على ضوء الأزمة الفكرية، التي عاشتها التيارات الفلسفية الغربية المختلفة بدءاً من نهاية الستينيات، ومرة أخرى تنبعث في الأوساط الأكاديمية اليابانية الأفكار والتيارات (الإحيائية) و(التجديدية)٩ للثقافة التقليدية، التي كان يعتقد أنها قد اجتثت من أذهان الناس. وبدا الجري خلف كتب التراث بحثاً عن الينابيع والأصول للمزج مجدداً بين التيارات الفلسفية الغربية والفلسفة والقيم اليابانية التقليدية لإنعاش المذاهب الفلسفية الغربية التي تعاني من أزمة حادة[٥٤].

سادساً: اثر المتغير الامريكي على الرؤية المعاصرة للثقافة اليابانية:

وفقاً للرؤية اليابانية التي تعلي من شأن أفرادها، يصعب تقبل الياباني لما يعرف بالقيم العالمية وأن كان ذلك لا يعني بالضرورة كراهية للآخرين. وعلى هذا النحو فأن السلوكيات الغربية عادة ما تتسم وفقاً لليابانى بالقسوة والحدة في حين تتصف مثيلاتها اليابانية بالمرونة واللين وهو ما يؤدي الى مزيد من التماسك المجتمعي[٥٥].

وفي هذا السياق ينظر الى العقلية الغربية باعتبارها باردة وجافة وغير متسامحة في حين يتسم النهج الياباني بالدفء والطابع الإنساني. ويجمع منظرو هذا الفكر الذي عرف باسم الرؤية التنظيرية لليابانى

---

[٥٢] ياسومازا كورودا، التحديث والاغتراب في اليابان، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٤.

[53] Japan- Apocket Guide 1988 Edition, The foreign press center/ Japan, Tokyo, 1988, pp.116-118.

[٥٤] ايناز و نيتوني، اليوشيدو – روح اليابان – ترجمة نصر حامد أبو زيد، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة المائة كتاب، بغداد ١٩٩٠، ص ص٣٥ – ٤٥.

[٥٥] وحيد عبد المجيد، الثقافة السياسية اليابانية، مجلة السياسة الدولية، العدد (٨٨)، أبريل ١٩٨٧، ص ١٠٧-١١٠.

أو Nihonjinron على ان الياباني شديد الحساسية تجاه الآخرين بما يحفزه على محاولة الإيفاء باحتياجات هؤلاء والتواصل معهم. وبطبيعة الحال استمر التأكيد على أولوية الجماعة على الفرد والعمل في إطار الجماعة[٥٦].

هذا وقد انتهج (ياسوهيروناكاسوني) أحد أهم رؤساء وزراء اليابان في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية هذا الفكر الذي سمي بثقافة الـ Monsoon بل وارتأى أن بعض القيم المسيحية التي تدعو الى التسامح والحب ترجع أصولها الى القيم الآسيوية التي أفرزت البوذية حيث يتسم المناخ في تلك المنطقة وخاصة في اليابان بالدفء والرطوبة في حين يصعب تصور أن تنبع هذه القيم من منطقة الشرق الأوسط. وفي خطاب لناكاسوني في سنة ١٩٨٦ تحدث عن المهمة الدولية لليابان لنشر هذه الثقافة في شتى أنحاء العالم في مواجهة ثقافات المناطق الصحراوية التي تفتقر الى الطابع العاطفي[٥٧].

ووفقاً للمنظور الياباني فأن الفرد لا يطالب بحقوق بقدر ما يلجأ الى طاعة من هم أعلى منه وذلك ليس من منطلق الافتقار الى الخيارات وإنما باعتباره مسلكاً طبيعياً. حيث يتصور اليابانيون تمتعهم بخاصية عقلية تتيح لهم تجاوز أي توجه فردي.

وتجدر الإشارة الى أن بعض المفكرين الغربيين يرون أن الياباني يتصور تمتعه ببعض المواصفات الجسمانية الخاصة نتيجة انتمائه الى جنس مغاير، حيث أعلن الرئيس السابق للتعاونيات الزراعية (اياموش شيزوما) ان "اللحم الأمريكي لا يناسب الشخص الياباني نتيجة ما يسببه له من عسر هضم ناجم عن اختلاف طبيعة أمعاء الياباني التي تزيد بمقدار متر عن مثيلاتها في المجتمعات الغربية". هذا كما صرح رئيس مجلس بحوث السياسات الزراعية التابع للحزب الديمقراطي الليبرالي (هاتا تستومي) تصريحاً مشابهاً عند زيارته لواشنطن سنة ١٩٨٧، عندما أكد عدم قدرة اليابانيين على اللحوم الحمراء نتيجة الطبيعة الخاصة لأمعائهم وللعملية الهضمية لديهم بصفة عامة[٥٨].

وعلى صعيد آخر، أعلن العالم الياباني (نستودا تادانوبو) اكتشافه أن العقل الياباني يختلف في تكوينه عن العقل الغربي وغيره من العقول حيث تتعاظم لديه القدرة على السمع من خلال النصف الأيسر من العقل في حين يستخدم الآخرون الجانب الأيمن. وبالإضافة الى ذلك، تصور هذا العالم تباين تفكير الياباني عن غيره نتيجة اختلاف طريقة استخدامه لأجزاء المخ. ولعل مما يذكر أن كتابه قد لاقى رواجاً ملحوظاً في اليابان وسعت هيئات شبه حكومية على الدعاية له خارج اليابان. واستناداً الى المحاولات التنظيرية للشأن الياباني أو Nihonjinron كان للغة اليابانية نصيب في هذا المجال حيث رؤى صعوبة تعلمها ليس بسبب نظام الكتابة المعقد وإنما بسبب امتلاكها روحاً خاصة بها على خلاف اللغات الأخرى وتسمى هذه الروح في

---

[٥٦] قيس النوري، الانبعاث الياباني– الولايات الاجتماعية والثقافية للمعجزة اليابانية، مجلة آفاق عربية، مايس السنة (١٨)، سنة ١٩٩٢، ص ص٨١–٨٥.

[٥٧] محمد عبد القادر حاتم، أسرار تقدم اليابان، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ط٢، ١٩٨٨، ص٦١.

[58] Janet E. Hunterm ed, Japanese Women Working (London: Newyork: Routledge, 1993), pp.197-198.

اليابان Kotodoma حيث عادة ما تعكس الكلمات اليابانية معاني عميقة تتجاوز المعنى اللغوي وتعكس خصوصية وتميز اللغة اليابانية[٥٩].

وعلى صعيد آخر، خلص باحث في معهد الإحصاء الرياضي التابع لوزارة التعليم من خلال دراسة قام بها أن الشباب الياباني يفضل العودة الى القيم والاتجاهات الاجتماعية لمرحلة توكوجاوا من حيث الالتزام التلقائي بالنظام التقليدي، والذي اعتبره النظام الأمثل الذي يكون فيه الشخص على طبيعته، وقد أكد إمكانية تحقيق هذا الهدف نتيجة طبيعة المجتمع الياباني القائم على العلاقات الأسرية وعلاقات الدم[٦٠].

ومن خلال محاولات مجموعة من المفكرين إعلاء الشأن الياباني من خلال فكر تنظيري منظم تعد بمثابة دفاع عن الفكر الياباني في مواجهة المفاهيم الغربية الوافدة التي تكرس مفاهيم الفردية وتعد بمثابة تهديداً سافراً للثقافة السياسية اليابانية. وظهرت بعض المحاولات التنظيرية ومنها حركة Kokugaku التي صعدت في مواجهة التعليم الصيني في مرحلة توكوجاوا حيث كان الهدف هو تأكيد تفوق وتميز كل منها. فقد ارتأى مفكرو تلك الحركة رقى الأخلاقيات اليابانية مقارنة بالصينية كما تصوروا أن اليابان هي أقدم الدول وبالتالي تمثل محور الكون المقدر لها أن تحكم العالم. ومن جانبها حرصت الحكومة اليابانية على دعم مراكز علمية سعت من خلالها الى استجلاء خصوصية وتميز الثقافة اليابانية ومحاولة إزالة أي سوء فهم يتعلق بهذه الأخيرة[٦١].

لقد أسفرت الانتخابات النيابية في اليابان (٣٠-٨-٢٠٠٩) عن آثار واسعة النطاق، داخلياً، وعلى مستوى القارة الآسيوية، وفي إطار ٢٠٠٩ العلاقات الدولية. فسقوط الحزب الديمقراطي الليبرالي يعني سقوط حقبة تاريخية امتدت ٥٤ عاماً لم يكن فيها خارج السلطة سوى لعشرة شهور فقط خلال تسعينيات القرن الميلادي العشرين، بينما يعني وصول الحزب الديمقراطي الذي تأسس عام ١٩٩٣ الى السلطة، توجهات جديدة في السياسات الداخلية والاقتصادية والخارجية، فأن نجح رئيسه (يوكيوهوتوياما) بعد استلامه منصب رئاسة الوزراء في تنفيذ ما وعد به الناخبين، وما أفصح عنه من تغيير منتظر في العلاقات مع القوى الدولية والآسيوية، فأن الانتخابات لم تنقل اليابان فقط الى حقبة تاريخية جديدة، بل ستعطي دفعة كبيرة أيضاً للمتغيرات على خارطة العلاقات الدولية[٦٢].

---

[٥٩] هاياش ناكيشي، "من انتقال التكنولوجيا الى الاستقلال التكنولوجي"، ص ص٣٢٣- ٣٢٤ في: انطوان بطرس، نهضة اليابان، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، ١٩٩٣.

[٦٠] عبد الله حسن الموسوي، الإدارة والتوجيه التربوي في اليابان، مجلة المجتمع العلمي، الجزء (٢)، المجلد (٤٧)، ٢٠٠٠، ص١٤٦.

[٦١] سعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، تموز، يوليو، ٢٠٠٢، ص ص٢٥٩- ٢٦٢.

[٦٢] نبيل شبيب، سقوط الحزب الديمقراطي الليبرالي في انتخابات ٢٠٠٩، مجلة المدونة، صادرة في ٢٠٠٩/٩/٤: الموقع الالكتروني: http://www.is/amonline.net.

لقد طرح (هوتوياما) مع حزبه الديمقراطي هدف التغيير على نطاق واسع، مؤكداً أن السياسات الاقتصادية ستنطلق مستقبلاً من مراعاة احتياجات الفرد الياباني وليس الشركات، ومعززاً علاقاته مع النقابات وروابط المستهلكين، وواعد بتخفيف المركزية البيروقراطية ومضاعفة الاهتمام بالمشاريع الاجتماعية في الدرجة الأولى[٦٣].

السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل سيستمر التقارب الستراتيجي الياباني – الأمريكي في عهد الحزب الديمقراطي الياباني أم سنرى تبدداً في العلاقات؟؟؟.

يشير عدد من المحللين الى الخصائص الثابتة للتقارب بين الولايات المتحدة واليابان وخصوصاً على الصعيد الأمني، والى أن الولايات المتحدة واليابان معاً لا تقفان ضد التهديدات المتبادلة فقط، بل أيضاً للنهوض بصميم القيم العالمية، كما يشيرون الى ضرورة تعميق التعاون الاقتصادي الثنائي. وعموماً، فأنهم يتوقعون استمرار العلاقات القوية بين الولايات المتحدة واليابان واتجاهها الى الأقوى. بعبارة أخرى، يبدي هؤلاء المحللون الأسباب التي ساهمت في تقوية التحالف الأمريكي الياباني وأنه من المرجح أن يبقى قوياً في ظل بيئة التهديد الخارجي، القيم المشتركة، والعلاقات الاقتصادية[٦٤].

من جانب آخر، يتوقع عدد من المحللين أن نرى تعديلاً يعود الى شيء لن يكون أحادي الجانب ومناصراً للأمريكي. فقيادات الحزب الليبرالي – مثلاً – كانوا يرفضون الرأي القائل بضرورة توافر قرار من مجلس الأمن الدولي قبل إرسال قوات الى العراق، أو الى الخارج. وكان الى جانب الصقور الكثيرين للتحالف مع الولايات المتحدة الذين كانوا حمامات اشتراكية سابقة، استطاعوا ممارسة دور أساسي في التحكم في العلاقات الأمنية الاقتصادية مع الولايات المتحدة. وبمجيء الحزب الديمقراطي الياباني الى السلطة، سوف يكون على أعتاب تحالف يضم عناصر من الحزب الديمقراطي الليبرالي وأغلبية تميل الى الحفاظ على علاقات أمنية قوية مع واشنطن. وإجمالاً، فقد أصبحت اليابان، مثل المملكة المتحدة، حيث فيها معارضة موالية تدعم تقوية العلاقات الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية[٦٥].

على الجانب الأمريكي، إدارة أوباما تركز على اليابان من منطلق أن قضايا توازن القوى في آسيا والتحالف الأمريكي الياباني تمثل المركز في المكانة الأمريكية في المنطقة. ويناقش أقطاب في الحزب الديمقراطي وفي إدارة أوباما، أن الولايات المتحدة قريبة جداً من اليابان وفشلت في التكيف مع نمو الصين. واقع الأمر، أن في نهاية الحرب الباردة، بدأ يظهر في اليابان والولايات المتحدة إجماع علمي على أن العلاقات سوف تتحطم من دون التوحد ضد الاتحاد السوفيتي وتعقيدات المنافسة الاقتصادية التكنولوجية. هذا

---

[٦٣] **يوريكو كويكي، وداعاً لحكام الظل العسكريين، مجلة زوايا ورؤى، صادرة في: ٢٠١٠/٧/٩: الموقع الالكتروني:**
File://C.Document and setting. htm.

[٦٤] **د.عبد العظيم حنفي، تأثير فوز الحزب الديمقراطي في اليابان على العلاقات مع واشنطن، صادرة في ٢٠٠٩/١٠/٣:**
File://C.Document %20. Setting. htm.

[٦٥] **يوريكو كويكي، وداعاً لحكام الظل العسكريين، مصدر سابق، ص١. وكذلك أنظر: إشارات لفهم الثقافة اليابانية: http://gloalcollege . Japan. Org.:٢٠٠٩/٧/١٤**

الإجماع تبخر بسرعة على خلفية سقوط الفقاعة الاقتصادية اليابانية، والتطور الصاروخي والنووي للصين وكوريا الشمالية في منتصف التسعينات من القرن الماضي، ومفاجآت اختطاف بيونغ يانغ لمدنيين أبرياء يابانيين، وهي كلها عوامل دفعت باليابان الى العودة الى الولايات المتحدة[٦٦].

ومنعاً لانجراف التحالف، وقع كل من رئيس الوزراء (روتاري هاشيموتو) والرئيس (بيل كلنتون) على بيان مشترك أكدا فيه على العلاقات الأمنية وفتح مجالات جديدة للتعاون في الدفاع الصاروخي، والاستجابة للمواقف والظروف في المناطق المحيطة باليابان. وبعد إجراء كوريا الشمالية تجربتها لاختبار صواريخها الباليستية في يوليو عام ٢٠٠٦، وفي هذا العام زاد الشعور بعدم الأمان والتقارب أكثر مع الولايات المتحدة، هذا التوجه من غير المحتمل تعرضه لتغيير مميز في عهد الحزب الحاكم الجديد في اليابان. وسوف تختبر كوريا الشمالية التحالف بأكثر من طريقة، على أي حال، أولياً، لأن الحزب الديمقراطي الياباني سوف يرغب في النهاية في معرفة خطط الولايات المتحدة من أجل تفكيك، ردع، وإجهاض برنامج الأسلحة النووية لكوريا الشمالية الذي يستمر في النمو رغم كل الجهود الدبلوماسية المكثفة[٦٧].

بالنسبة الى العقود الأولى من التحالف الأمريكي الياباني، كانت طوكيو حريصة للغاية على أن تتجنب أن تصبح محاصرة في منافسة الولايات المتحدة مع الصين. الآن، يجب على الجانب الأمريكي، وللمرة الأولى، أن يتخذ قرارات بشأن كيف يضع نفسه كحليف اليابان في المنافسة المستمرة بين طوكيو وبكين. وهذا الموضوع خصوصاً مهم جداً، بسبب الخلاف الصيني– الياباني حول الجزر المتنازع عليها (سينكاكو/ دياويتاوا)، في حين أن اليابان تتاجر مع الصين أكثر من الولايات المتحدة، لكن هذه الحقيقة تفعل القليل لتحسين الرأي العام الياباني تجاه الصين، أو تقليص قلق وكالة الدفاع اليابانية من الإنشاءات العسكرية الصينية، والزيادة في عدد جيش التحرير، وانتشار الغواصات البحرية في المياه الإقليمية المتنازع عليها حول اليابان.

وعلى الجانب الدبلوماسي، فقد تصاعد العداء الياباني– الصيني، مع تنظيم الصين لجهود دبلوماسية دولية للحيلولة دون حصول اليابان على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي، وجذب اليابان ديمقراطيات أخرى مثل الهند واستراليا ونيوزيلندا الى التحالف ضمن منظمة شرق آسيوية جديدة لموازنة النفوذ والتأثير الصيني. ولم يسبق لليابان والصين أن تكونا قوتان في آسيا في وقت واحد، وهذان العملاقان سوف يكافحان من أجل إيجاد توازن ثابت لسنوات مقبلة[٦٨].

أن ثمة احتمال للتباين بين طوكيو وواشنطن في عهد الحزب الديمقراطي الياباني على النظر الى شمال شرق آسيا، وذلك بسبب اتخاذ اليابان تحت قيادة الحزب الحاكم الجديد بيئة التهديد الآسيوي بجدية أقل

---

66 Embassy of Japan in Egypt:www.eg.ba-Japan.go/Japan cultural. htm.

67 The 3rd Japan cultural week, Monday, October 26. 2009. koto Music Concert, lai& Martial Arts Demonstations and other activities, on ist- 5th Nor. In Sana'a, and 7th- 8th in Aden: http://www.ye.emb- Japan.g.htm.

وكذلك أنظر: نجمة عبد المحسن، فلسفة ما بعد الحداثة في معارضة الحداثة، ٢٠٠٧/٦/١٣، منتديات القصة العربية: http://www.asharq.alawsat.com.

٦٨ د.حسن عبد العاطي، التجربة اليابانية: نموذج الترقي بعد التردي: ١٢-٩-٢٠٠٩:

http:p://eduction- house, ent. Htm.

من الولايات المتحدة، التي كانت قلقة دائماً خلال الحرب الباردة. ورغم ذلك، فأن التحديات ربما تأتي من مناطق تتفاعل فيها اليابان مع التهديدات الإقليمية بحساسية أكبر من الولايات المتحدة.

وباختصار، لكي يبقى التحالف قوياً يجب على الولايات المتحدة أن تثبت بشكل مستمر أن التحالف الأمريكي الياباني يبقي خطوط الدفاع اليابانية ضد التهديدات الإقليمية آمنة. وسوف يستمر البرنامج النووي لكوريا الشمالية وزيادة جيش التحرير الصيني موضع اهتمام الولايات المتحدة، وسيقود إدارات المستقبل لتدعيم التعاون الدفاعي بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية[٦٩].

بالنسبة الى الولايات المتحدة، فأن السؤال الملح ربما يكون مفاده: هل تستطيع حكومة الحزب الديمقراطي الياباني استكمال أو تطبيق معايير ومبادئ الحزب الليبرالي، بعد الإرسال الناجح للقوات اليابانية الى المحيط الهندي والعراق؟؟ المخططون العسكريون الأمريكيون وكبار المسؤولين يرون أن إرسال القوات اليابانية هو القاعدة أكثر منه الاستثناء. في اليابان، وعلى أي حال، فأن الإرساليات المستقبلية للقوات اليابانية ستصبح اكثر تقييداً في عهد الحزب الحاكم الجديد لاسيما أن مؤشر التصويت يوضح أنه رغم أن الجمهور الياباني كان معجباً بجهود قوات الدفاع الذاتي في العراق، الا أنه لا يزال يرى أن إرسال القوات اليابانية يمثل الاستثناء وليس القاعدة، كما أنه مازال كارهاً للإصابات في الحرب[٧٠].

ويمكن أن تكون ثقة الولايات المتحدة في اليابان قد اهتزت لفشل تطبيق اتفاقية (٢+٢ في مايو عام ٢٠٠٦)، بشأن إعادة نشر القواعد في اوكيناوا. وإجمالاً، يحتمل أن تدفع بيئة التهديد الدولية العلاقات بين الولايات المتحدة واليابان الى مزيد من التقارب كشركاء وحلفاء. وبالفعل، فأن عمق التنسيق في المناطق الذي يتراوح بين تطوير المساعدة الى الدفاع الصاروخي، ومراقبة التصدير، لم يسبق له مثيل ويعكس التوجه المشترك لكليهما إزاء التحديات التي تواجههما. وحتى الآن، فأن طبيعة التهديدات سوف تستمر في اختبار الطرق التقليدية لإدارة التحالف، كما أن كل جانب لديه توقعات عالية في التعاون الأمني المتبادل. وسوف يتخذ مستويات عالية من اهتمام الحكومات من أجل ضمان أن التحالف الأمريكي الياباني سوف يستمر في الحياة من أجل تلبية التوقعات في الأزمات الرئيسة المقبلة[٧١].

وبالنسبة الى القيم المشتركة بين الدولتين، فقد حاول المفكرون الستراتيجيون اليابانيون توضيح الاختلافات مع الولايات المتحدة، في أحيان كثيرة، استناداً الى المشتركات، مثل كتب (ايزول ساكاكيبارا) عن الاقتصاد الياباني الذي فاق الرأسمالية والكتابات التي تخص على تمسك اليابان بقيمها الآسيوية بدلاً من القيم

---

[٦٩] كوجيكي، الكتاب الياباني المقدس، ٢٠٠٩/٧/٢٣::http://en.wikipedia,org/wik/kojiki

وكذلك أنظر: خالد عوض، الفلسفة في اليابان وأزمة الهوية– قراءة في وجه الشمس، صحيفة الجزيرة، الخميس، ٢ ربيع الثاني، العدد (١٠٨٥٠)، ١٣ جون، ٢٠٠٢:.http://www.Suhuf.net.htm

[٧٠] ارفين لاسلو، محور الكونية والخصوصية (العيش في ظل التنوع الثقافي)، مجلة سلمة، صادرة، الأربعاء ١٤ يناير ٢٠٠٩: http://belkis 73, Jeeran,com.

[٧١] د.شاكر مخلف، كتاب اليابان يرفعون الحواجز، صحيفة المدونة، ٢٠٠٦/٨/٣١:.http://Japan-saito.blogspot.com

العالمية أو إجماع واشنطن. كما أن هناك ثمة اختلافات بين طوكيو وواشنطن على التحول الديمقراطي المضطرب في بورما، كما أن مخازن الكتب اليابانية مازالت تبيع ملايين النسخ من الكتب مثل (كوكانو هنيكاكو) "نوعيات الأمة" التي تندد بفقدان الثقافة اليابانية لمصلحة الثقافة الأمريكية. أي أن قضية (بورما) كانت رمزاً دائماً لاستقلال اليابان عن الأجندة الأمريكية في آسيا وسوف تستمر في العهد الياباني الجديد [٧٢].

وأخيراً، فأن العلاقة بين الولايات المتحدة واليابان في عهد الإدارة الديمقراطية لأوباما في الولايات المتحدة والحزب الديمقراطي الياباني الذي يفتقد خبرة الحكم وإدارة الصراعات السياسية والستراتيجية القوية، والتقارب الاقتصادي والفكري، بين الولايات المتحدة واليابان. وفي الوقت نفسه، فأن العلاقة القوية بين طوكيو وواشنطن في السنوات الماضية تفترض أن إدارة التحالف لا تستطيع ان تكون معتمدة على "الطيار الآلي"، حيث تتطلب القيادة حواراً أكثر فعالية، وتنسيقاً ستراتيجياً قوياً، فالتحالف يمكن أن ينجرف بسهولة دون انتباه على القمة [٧٣].

مما سبق يتضح جلياً أن الثقافة اليابانية برغم ما شهدته من تحديات ومحاولات اختراق خارجية ما زالت الى حد كبير محافظة على مكوناتها التقليدية التي اكتسبتها عبر مراحل تاريخية ممتدة، بحيث يمكن القول أن الواقع الثقافي الياباني يقف شامخاً في مواجهة الوافد الغربي. فبرغم انتهاج اليابان لليبرالية الاقتصادية والسياسية الا أنها نجحت في مواءمة المستجدات على الساحة السياسية مع واقعها الثقافي التقليدي بما يشير الى محاولة توفيقية بين كل من المنظومة القيمية الغربية وثوابت الثقافة السياسية التي تعكس أهم جوانب خصوصية التجربة اليابانية حيث تم تطويع القيم المتحدثة واستيعابها في إطار القيم التقليدية. وفي إطار هذا السياق تشهد اليابان حالياً تطورت متلاحقة على كل من الصعيدين الداخلي والخارجي وذلك في ظل المستجدات المعاصرة بحيث أصبحت تبحث عن دور دولي فاعل في ظل تنامي حس قومي ياباني ظل كحدوة تشتغل تحت الرماد واستمر متجذراً منذ بدايات عهد ميجي حتى اليوم عاكساً أسس وركائز الثقافة اليابانية التقليدية.

---

[٧٢] عباس المغنى، ترسيخ ثقافة الجودة يحتاج الى وقت طويل، صحيفة الوسط، العدد (٢٦٢٧)، الأحد ١٥ نوفمبر ٢٠٠٩: http://www.alwasatnews.com.

[٧٣] د.عبد العظيم حنفي، تأثير فوز الحزب الديمقراطي في اليابان على العلاقات مع واشنطن، مصدر سابق، ص٢.

"**الخاتمة**"

يمكن القول، أنه بالرغم "من أن الواقع الثقافي الياباني وقف شامخاً في مواجهة الوافد الغربي بما يشير الى محاولة توفيقية بين كل من المنظومة القيمية الغربية وثوابت الثقافة اليابانية التي تعكس خصوصية التجربة اليابانية حيث تم تطويع القيم المتحدثة واستيعابها في إطار القيم التقليدية"، الا أن ذلك لا يغير من جوهر الأشياء، المتمثل في سيطرة الفكر الفلسفي الغربي (خاصة في المجال الأكاديمي) بتياراته وتسمياته المختلفة: كالوجودية، والوضعية الجديدة والبراغماتية، والظاهرية.....الخ بحيث أن ما يجري من مناقشات ويثار من إشكالات فلسفية في الأوساط الأكاديمية اليابانية، هو أقرب الى الأصداء المرددة لما يطرح في الغرب. وربما يعود ذلك الى رسوخ وثبات عملية التطور الرأسمالي الياباني، وإفرازاته الاجتماعية– الروحية المتقاربة مع ما يجري في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.